

الامامة والسياسة

[23] قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله ". فقال أبو بكر: هذا من حقها، لا بد من القتال. فقال الناس لعمر. اخل به فكلمه لعله يرجع عن رأيه هذا، فيقبل منهم الصلاة، ويعفيهم من الزكاة، فخلا به عمر نهاره أجمع، فقال: والله لو منعوني عقالا (1) كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه، ولو لم أجِد أحدا أقاتلهم به لقاتلتهم وحدي، حتى يحكم الله بيني وبينهم، وهو خير الحاكمين، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " أمرت أن أقاتل الناس على ثلاث: شهادة أن لا إله إلا الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة " فوالله الذي لا إله إلا هو لا أقصر دونهن، فضرب منهم من أدبر بمن أقبل، حتى دخل الناس في الاسلام طوعا وكرها. وحمدوا رأيه، وعرفوا فضله. قال أبو رجاء العطاردي: رأيت الناس مجتمعين وعمر يقبل رأس أبي بكر ويقول: أنا فداؤك، لولا أنت لهلكنا. فحمد له رأيه في قتال أهل الردة. مرض أبي بكر واستخلافه عمر رضي الله عنهما قال: ثم إن أبا بكر عمل سنتين وشهورا، ثم مرض مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه أناس من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام، فيهم عبد الرحمن ابن عوف، فقال له: كيف أصبحت يا خليفة رسول الله، فإني أرجو أن تكون بارئنا؟ قال: أترى ذلك؟ قال: نعم قال أبو بكر: والله إني لشديد الوجع، ولما ألقى منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجع، إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم أنفه (2) إرادة أن يكون هذا الأمر له. وذلك لما رأيتم الدنيا قد أقبلت. أما والله لنتخذن نضائد (3) الديباج، وستور الحرير، ولتألمن النوم على الصفوف الأذري (4)، كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان (5)، والله إن يقدم أحدكم

(1) العقال: زكاة عام من الابل والغنم، وفي رواية عناقا بدل عقال، والعناق أنثى المعز والمراد بهذه الرواية لو منعوني شيئا قليلا لقاتلتهم. (2) ورم أنفه: غضب. (3) نضائد: جمع نضيدة وهي الوسادة والديباج: المنقوش المزين. (4) الأذري: نسبة إلى أذربيجان من بلاد العجم، وصوفها مشهور بجودته ونعومته. (5) حسك السعدان: الحسك نبات له ورق كورق الرجل له شوك صلب ذو ثلاث شعب ملتصق ببعضه، والسعدان مكان، والسعدان نبات له شوك تشبه الواحدة منه حلمة الثدي، والمراد كما تألمون النوم على الشوك الصلب. (*)